Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لا تسمح لهم شواغلهم بالشعور بذلك الاحتياج يطلقون عليه اسم « الخيال » وهو في الواقع خيالٌ بالنسبة اليهم . ولكنه بالنسبة إلى الآخرين حقيقة ثمينة قد ائتُمن عليها أصفى جواهر الإنسان .

●

كلنا معجبٌ بفصاحة القرآن ونعزو اليه فصاحة العربية عند المسلمين . واستقامة لفظهم وجمال منطوقهم ، وفخامة أسلوبهم الكتابي ، لأنهم يستظهرون آيهُ صغاراً ويستشهدون بها كباراً . إلا أن فصاحة الكتاب الحكيم وجماله قد عوَّدا القوم الكسل الفكريّ . فصاروا إذا ما أرادوا الإفصاح عن رأي أو نظرةٍ أهملوا إجهاد القوى المولّدة مطمئنين إلى ضرب آية قرآنية ـ أو حكمة شعبية ـ مثلاً ، تاركين قرائحهم في حالة الجمود مستكنات ، وعليها خيوط العنكبوت تخيم آمنات . بيد أن هذا الانتقاد الذي يصح على الأكثرية لا ينطبق على أقلية لبيبة إن هي استعملت الآية القرآنية عند الحاجة فإن لها أسلوبها الخاص . وقد تنسج عبارتها على وزن القرآن بنزعة فطرية ، واضعة ألفاظه لمعنى شخصي وبشكل جديد يسترقُّ السمع ويستأسرُ المخيلة قبل أن يبلغ أفق الادراك . وعند الباحثة مثل ذلك أحياناً ، كهذه الجمل ذات التفصيل القرآني والموسيقى القرآنية :

« ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه فكيف ورجالنا على هذا الاستبداد يأملون صلاح الأمة وتربية أبنائها على حبّ الاستقلال والدستور ؟ أما والله لو أرانا رجالنا عناية واحتراماً لكنا لهم كما يحبون . فما نحن إلا مرآة تنعكس علينا صورهم ولنا قلوب تشعر كما يشعرون ، فإذا أرادوا من إصلاحنا فليصلحوا من أنفسهم وإلا فلينظروا ماذا هم فاعلون »[1] .

أظنني قلت قبل اليوم إن أحد أجزاء شخصيتها لا ينفصل عن الأجزاء الأخرى ولا تعمل إحدى قواها إلا بمعاونة جميع القوى . لذلك ترى المصرية

(١) « النسائيات » .